حد اللفظة و خصائصها
عند الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح

أ.قرين آسيا
المعهد الوطني للبحوث في التربية
-الجزائر-

مقدمة:

اعتمدت النظرية الخليلية على تحليل أعمال الخليل و**سيبويه** التي لا تقل أهميتها عن أهمية أبحاث أكبر العلماء المحدثين في العلوم الأخرى. ولكن على الرغم من أهميتها فإنها ظلت غير معروفة «عند أكثر الناس بل مجهولة في كنهها و جوهرها عند الكثير من الاختصاصيين المعاصرين»[1] فكان صاحب هذه النظرية الأستاذ الدكتور**عبد الرحمن الحاج صالح** يحلل ما تركه **سيبويه** و أتباعه من الخليليين، و ينظر في الوقت نفسه في ما توصلت إليه اللسانيات الغربية الحديثة فمكنه ذلك من المقارنة العلمية الموضوعية بين المبادئ التي تأسست عليها هذه اللسانيات الغربية و بين النظرية العربية القديمة، فأظهر بموضوعية و تجرد كاملين ما تمتاز به هذه النظرية عن النظريات اللسانية الغربية، وظل عطاؤه إلى آخر فترة في حياته و هو في سن التسعين يبحث و ينشر أسس و مفاهيم هذه النظرية و يمد الطلبة الجامعيين بعلمه، حيث قال هذا العالم الفذ في آخر مناقشة له لرسالة ماجستير (بصفته عضوا ومقررا في لجنة المناقشة) «أن أساهم بما أمكنني، لأن الشيخوخة ولابد منها تغلبت علي إلى حد ما و أحمد الله على الدماغ بقي كما هو، و إذا أطال الله العمر فإن الشيء الذي أطلبه أن أبقى على هذه

1- **الحاج صالح** عبد الرحمن،بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ،منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر،الجزائر، 2007م 1 / 208.

الصحة إن شاء الله»[1]، وسأحاول أن اشرح بإيجاز في هذا المقال أهم النقاط التي تطرق إليها د.**الحاج صالح** لتوضيح حد اللفظة وخصائصها(الجانب النظري من رسالتي)[2]، مع التذكير أن المبادئ النظرية التي أتى بها هذا العالم طُبقت إجرائيا في متوسطة جزائرية و أعطت نتائج ممتازة لتلاميذ كان تحصيلهم متوسطا فأصبحوا يتقنون اللغة العربية إلى حد ما، و قد اعترف د.**الحاج صالح** بأهمية هذا العمل حسب قوله «الدليل على صحة مفاهيم النظرية الخليلية أنه طُبق في تجربة من التجربات و المحك الأصح لتصحيح النظرية هو التطبيق في التعليم يبيّن إذا التلاميذ صاروا ماهرين في التصرف في تلك الوحدات اللغوية لأن اللغة ليست وحدات، اللغة تصرف في الوحدات حسب الأغراض فعندما تُعرف هذه القواعد تجعل الإنسان ماهرا في تركيب الأفكار و على أساسها في تركيب الألفاظ و هذا بني كله على ما قاله الخليل و**سيبويه** اللذان صنعا منهجية تطبق لتحليل كل اللغات».[3]

1 -مستويات اللغة في النظرية الخليلية الحديثة: على المفاهيم الأصيلة أسست اللسانيات الخليلية الحديثة تحليلاتها للغة طبقا للمستويات أو المراتب الآتية حسب الجدول التالي:

1- آسيا قرين،حد اللفظة وخصائصها ،دراسة تطبيقية في كتاب السنة أولى متوسط،على ضوء النظرية الخليلية ، إشراف الدكتور **عبد الرحمن الحاج صالح** رسالة ماجستير نوقشت بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 12جانفي2017م، (مناقشة مسجلة).

2- للتفصيل أكثر نحيل القارئ لقراءة: حد اللفظة و خصائصها، (الجانب التطبيقي)، (مناقشة مسجلة).

3- المرجع السابق.

المستوى(6)		مستوى ما فوق العامل:وهو أعلى مستويات التحليل: وهي العناصر التي تحتل الصدارة وهما: موضع الاستفهام و الشرط
المستوى(5)		أبنية الكلام (Tectonies) الجمل و تحليلها التجريدي لخصه د.**الحاج صالح** في الصيغة الرياضية الآتية[(ع ←م$_1$)± م$_2$]± خ^2.
المستوى(4)		اللفظات (جمع لفظة-lexie)
المستوى(3)		الكلم و تندرج فيه الحروف و الأسماء و الأفعال
المستوى(2)		الدوال: وهي أولا المادة الأصلية ثانيا الوزن أو الصيغة ثالثا حروف المعاني ورابعا العلامة العدمية أو ترك العلامة
المستوى(1)		الحروف (Phonèmes) اقتصرت العربية على تسعة وعشرين حرفا^3 و ستة أصوات (حركات و حروف مد)

الحديث أو الخطاب: وهو ليس من المستويات الوضعية (الوضع=النظام≠استعماله) ويقوم على دراسة النص فكل جملة تتبع جملة أخرى في متتالية لتشكيل أكبر وحدة للتحليل[4]

جدول(2) يوضح مستويات تحليل اللغة في النظرية الخليلية الحديثة (الخاصة بالوضع و الاستعمال)[1]

1- الوضع والاستعمال: إن اللغة عبارة عن مجموعة منسجمة من الدوال والمدلولات ذات بنية عامة، ثم بنى جزئية و هذا يسمى الوضع، أي ما يثبته العقل من انسجام و تناسب بين العناصر اللغوية وعلاقاتها الرابطة و بين العمليات المحدثة لتلك العناصر،على شكل تفريعي أوتوليدي (من الأصول إلى الفروع) . الاستعمال، فهو كيفية إجراء الناطقين لهذا الوضع في واقع الخطاب، فيختار المتكلم ما يحتاجه من الدوال للتعبير عن أغراضه، فيميز بين ما هو راجع إلى القياس و بين ما هو راجع إلى الاستعمال، بمعنى أنه يستعمل اللغة بحسب ما تقتضيه قواعد الوضع والخطاب، لأن قوانين الاستعمال ليست هي قوانين الوضع أو القياس.

و ما يهمّنا في هذه الدراسة هو مستوى اللفظات (اللفظة) و هو المستوى الأوسط في الترتيب والمستوى الرابع من التحليل هو مستوى يتوسط المستويات الدنيا و العليا فينتظم انتظاما معقدا و مرتبا، لأن الكلم لا تنتظم في الكلام على مثل الانتظام البسيط الذي يتصوره بعض اللسانيين الغربيين وأكثر النحاة المتأخرين،فإن الوحدات في هذا المستوى ليست هي الكلم مجردة من لوازمها بل تأتي مجردة و مزيدة و كلها أسماء أو أفعال فالاسم والفعل=لفظة و المزيد فيه في كل واحد منهما لفظة معنى التكافؤ لم يدركه بعد التطابق و المختلف قد يتكافآن (Equivalent ≠ Identique) لأن البنية واحدة، « وحدات يندمج فيها الاسم و الفعل مع ما يقترن به لزوما من أدوات مخصصة به ثابتة وغير ثابتة (على صورة دخول وخروج يسمى عند نحاتنا القدامى بالتعاقب)، بل ومن وحدات مماثلة أي (من جنسها ومستواها) تخصصها على مثل ما تفعله الأدوات إذ تقوم مقامها وتؤدي ما تؤديه، وذلك مثل المضاف إليه والتركيب المسمى بالصلة والموصول والصفات وحتى الأبنية المسماة - من حيث الإفادة- فقط جملا»[1].

وعلى هذا الأساس فإن عبارات: - الكتابْ - كتابٌ مفيد - بالكتابِ المفيد- بكتابِ زيد المفيد تعد بمنزلة الكلمة الواحدة «كتابْ»(كتابْ لفظة واحدة وليست هي وحدها لفظة) سماها أ.**الحاج صالح** لفظة و ترجمها إلى اللغة الأجنبية (**la lexie**)[2]. و تختلف اللفظة الاسمية عن الفعلية في أن الأولى لها مثال واحد و الثانية لها ثلاثة مثل،مثال الفعل الماضي و مثال الفعل المضارع و مثال فعل الأمر و تشمل عنصرين داخل النواة تربط بينهما علاقة بنوية، وهذا ما أكده أستاذنا بقوله: «و للفعل أيضا مُثُل مولدة كالاسم إلا أن مُثُله ثلاثة: أحدها للماضي، و الثاني للمضارع،و الثالث للأمر»[3].

1- عبد الرحمن الحاج ،أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، العدد4 ، جامعة الجزائر، 1974 ، ص35:.

- 2 بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ،1/219

3- نفس المصدر، 2/87

2 -معنى الحدّ عند النحاة الأوائل: إن كلمة حدّ تأتي عندهم في سياق عدد معين من الألفاظ .يقول **سيبويه**: «ألا أن حدّ الكلام أن تؤخر الفعل فتقول: « أيّهم رأيت»، وقال: «وجه الكلام و حدّه الجرّ لأنه ليس موضعاً للتنوين» و: «فهو على ذلك الحدّ متمكن... و في هذه الحال متمكن» وقال أيضا: «وعلى هذه الطريقة فأجر هذا النحو» و« وليس ذا طريقة يجرين عليها في الكلام».[1]

تعاقب كلمة حد ههنا الوجه و الحال و الطريقة و هي في كل هذا تخص الكلام من حيث اللفظ. فالحد على هذا هو نمط من الإجراءات التي تفضي إلى نتيجة وهي النحو أو الضرب من الكلام الذي يحدّه الحدّ وفي نفس الوقت هذا النمط من الكلام بعينه. و هذا المعنى نلمسه خاصة في هذا الذي قاله **سيبويه**:«إن شئت كسّرته للجمع على حدّ ما تكسّر عليه الأسماء للجمع». و«لأن الاستثناء إنما حدّه أن تدَارَكَهُ بعدما تنفي...» فهو يسمى ههنا حدًّا العملية أو العمليات المعينة المؤدية إلى تكسير اسم للجمع و إلى الاستثناء بالنفي[2]. و على هذا فالحدّ ليس لتعريف مفهوم كما أشرنا في البداية، بل لتعريف الإجراءات والعمليات اللازمة التي تؤدّي إلى صوغ الضرب من الكلام.

و قال **سيبويه** أيضا :«و الحدّ فيها أن يجرى هذا المجرى»و«و يجريان مجرى واحداً فيما وصفت لك». يستنتج من هذا أن لكل مجرى من مجاري الكلام حدًّا يحدّده ،و المقصود من المجرى بيّن فهو المسلك أو السبيل الذي يسلكه العنصر اللغوي أو المجموعة من العناصر في الكلام فيما يخص تركيبه وإعرابه أو تصريفه وغير ذلك مما يمس اللفظ أو البنية. فالحد عند النحاة الأوائل يتّفق مع التعريف على المعنى (التعريف المفهومي) في أن كلاهما يعتمد على الوصف،و يختلفان في كون ماهية الحد النحوي رياضية محض وفي كون "الحد خاصا بمجرى الشيء أي بمساره اللفظي و طريقة صوغه

1- **عبد الرحمن الحاج صالح**/ منطق العرب في علوم اللسان، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2010، ص.121.

2- منطق العرب في علوم اللسان،ص. .121

ليس غير."فالحدّ عند النحاة الأوّلين لا يحدّد المعاني و المفاهيم بل يختص بضبط الإجراءات أو العمليات التي تتولد منها العبارات ولا يكون للحد عند **سيبويه** و معاصريه أي وظيفة أخرى إلا هذا التحديد الضابط الإجرائي"[1].

إن الحد في مفهومه العام هو الوصف المميز لطريقة صوغ وحدة أو أي عبارة .و لم يكن بالضرورة هو الأصل أو القاعدة التي يبني عليها.فهو نمط تتحدّد به عمليات معينة قبل كل شيء.فالتكسير للجمع والتصغير والنسبة و جمع السلامة و التأنيث و غير ذلك فيما يخص صياغة المفردات من جهة و من جهة أخرى كل العمليات التي تؤدّي إلى صياغة الجمل فهي حدود عند النحوي من العصر الأول. و يترتب على ذلك أن الحد الإجرائي بهذا المعنى لا يخص الاسم في ذاته و لا الفعل في ذاته بل يخصهما في مجرى كل واحد منهما. فالحد هو إجرائي لأنه يصف مجري الوحدات اللغوية و الإجراءات المولّدة له[2].

فصياغة المفردات وبالاعتماد على التحليل الإجرائي يؤدّي إلى صياغة الجمل. و يترتب على ذلك أن للاسم و الفعل مجاري خاصة لا في تصرّف أبنيتهما و لا في تصرفهما بتحوّل مواضع كل واحد منهما في الجملة بل بتصرف أو لمجرى يتوسط هذين المستويين و نعني بذلك أن حصوله يكون بعد حصول بنائه ككلمة و قبل اندماجه في الجملة[3]. فحد الاسم هو وحدة لغوية (كلمة) تدخل عليها زوائد يمينا و يسارا في مواضع معينة و مرتبة : على اليمين: أل + حروف الجر. على اليسار:العلامات الإعرابية +التنوين/المضاف إليه + الصفة. و هذه الزوائد هي جزء من الاسم فأحيانا تظهر و أحيانا تختفي حسب حاجة المتكلم للكلام .

فهذه الوحدة اللغوية (اللفظة الاسمية) قابلة للامتداد وفق تحويلات وعمليات إجرائية (عكسية) ممتدة مثلا: # رجل# ،#الرجلْ# ، # رجلٌ

- 1منطق العرب في علوم اللسان، ص.123-122.
- 2 نفس المصدر، ص.124.
- 3 منطق العرب في علوم اللسان.

طويل#،# بالرجلِ الطويل# ، # بالرجلِ طويل الذي هو هنا#. فكل هذه المجموعة (المصفوفة) الممتدة هي بمرتبة الاسم الواحد (لفظة رجلٌ) والزوائد هي أجزاؤه واللفظة الاسمية ليست مبنية بها وإنما موصولة بها فقط.

و من هنا يظهر معنى الحد النحوي المبني على سلسلة من العمليات الإجرائية لتوليد الشيء. أما حد الاسم المفهومي فهو مثل ما يأتي:

«الاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة»[1] (وهذا من حدود المناطقة) ،أما **سيبويه** فله حد آخر لم يتفطن إلى وجوده لا المتأخرون ولا المحدثون. أما الاسم من الجانب الدلالي الإفادي[2]: في مستوى الدلالة على المعنى: فهو ما يدل على فئة من الأشياء أو منها بعينه في مقابل ما يدل على الحدث الحادث في زمان معيّن وفي مقابل ما يدل على معنى من معاني النحو كالنفي والاستفهام والشرط وغير ذلك.وقد لا يلزم الاسم مسماه. وهو غير المختص مثل الضمائر ومثل جميع الظروف المبنية وأسماء الشرط وغيرها.

مستوى الإفادة: ما يُحدَّث عنه، ومن ضروب الأسماء: المتصرف المتمكن فقط، و يخرج من هذه المجموعة الدالة على معاني النحو أي مضارعتها لحروف المعاني و تتميز بعدم تصرفها جزئيا/كليا. و على هذا الأساس يظهر الفرق بين معنى الحد بالتعريف المفهومي وبين معناه النحوي الإجرائي.

3-حد الكلمة عند الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح: هناك فرق بين الكلمة وما تسميه النظرية الخليلية «اللفظة»، فالكلمة: «كل وحدة صغرى تنفصل من الكلام فهي كلمة، وهناك مقياس صوري و لفظي للكلمة»[3] كما «تحدد بالموضع[4] الذي تظهر فيه في داخل المُثُل. والكلمة عند النحاة الأولين

- 1 الرضي الأستراباذي/ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب،تحقيق حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، طباعة إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، المملكة العربية السعودية: 1993م، .شرح الرضي لكافية ابن الحاجب.ص20.

2- منطق العرب في علوم اللسان ،ص.133.

3- مقابلة مع الدكتور **عبد الرحمن الحاج صالح** بتاريخ 12-14- 2015 على الساعة 10 صباحا.

- 4 **عبد الرحمن الحاج صالح**/ بحوث و دراسات في للسانيات العربية،ج1، ص.222-221.

هي في هذا المستوى أدنى عنصر تتركب منه «اللفظة»[1]، وعلى هذا فالكلمة كاصطلاح نحوي ليست دائما مورفيماً أي أقلّ ما ينطق به مما يدل على معنى، المورفيم قد يكون كلمة في :كتاب –رجل-ال-ت ولا يكون كلمة في التاء تَ من»تَفعّل» و»افتَعّل» و»استَفعل» فلا يكون الجزء من الكلام كلمة حتى يمكن انفصاله ولوبالبدل لا غير وليس السبب أنه يمكن حذفه مثلما يحدث في اللفظة دون حصول أي خلل فهذه صفة مميزة للفظة بالنسبة للكلمة، وحروف المضارعة مورفيمات ولكنها ليست كَلِمًا ،لأنها عناصر داخلة في صيغة الكلم (مصوغة داخل الكلمة)، «فهي من مكوّنات الكلمة وليست من مكونات اللفظة ،وليس لها الاستقلال النوعي الذي للكلم»[2]. وهناك كلمات تنفصل بالكامل مثل:عمرْ وزيدْ وأخرى لا تنفصل إلا بالبدل مثل: الضمائر المتصلة مثل: ضربتُ. وعلى هذا فالكلمة عمادها وزنها والعلاقة التي تربط بين عناصرها هي علاقة بناء لأن حذف أي عنصر يقتضي زوال هذه الكلمة ، مثل حرف «مُ» في كلمة «مُكرم»[3] و «مَ» في كلمة «مَكتب».

3 - 1 - حد اللفظة عند الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح:

ينطلق صاحب النظرية الخليلية الحديثة في تحليله للغة من الجزء المركزي للكلام «الاسم المظهر» (≠ المضمر)" ،باعتباره الأصل الذي تُفَرّع عنه أشياء أخرى. ويبدأ في تحليله «من منطلق التحليل عندهم (النحاة الأوائل)، وهو (الانفصال والابتداء=الانفراد) ثمّ مفهوم التمكّن. «فقد حاول النحاة الأولون أن يحصروا كل ما يمكن أن ينفرد بنفسه في الكلام ولا يمكن أن ينحل إلى ما هو تحته، دون أن يتلاشى كوحدة دالة مستقلة ووحدة مفيدة

-1 هذه خاصية اللفظة وحدها فالتمييز بين ما يمكن حذفه وغيره لا تتحدد به الكلمة إذ قد تتلاشى الجملة بحذف الفعل أو الفاعل وهما كلمتان.

-2 **عبد الرحمن الحاج صالح**/ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،1/221.

-3 Abderrahmane Hadj Salah/ Luinguistique Arabe et Linguistique générale Essai de Méthodologie d'Epistémologie Du Ilm Al-ARABIYYA , Publications de L'Académie Algérienne de la langue Arabe .ENAG/Editions –Alger:2011.p14-15.

في نفس الوقت»[1]. فالذي يسكت عنده وليس قبله شيء، هو الاسم الذي «ينفصل ويبتدأ». ولهذا وجب الانطلاق من أقل ما ننطق به وينفصل، وهو الاسم المظهر بالعربية ولا يكون الاسم المظهر على حرف واحد، لأنه لا يمكن النطق بحرف واحد و الاسم المظهر» يبتدأ وينفصل»[2]. وكل شيء يتفرع عليه ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته على نوع منه وهو المزيد بأداة التعريف، ولهذا سمّى النحاة الأوّلون هذه النواة بالاسم المفرد وهذا المفهوم ارتقى عند الخليل و **سيبويه**، و تطوّر في النظرية الخليلية و سمى الأستاذ **الحاج صالح** هذه الوحدة بـ**lexie** [3] انطلاقا من صفاتها الجوهرية التي لا يعرفها إلا أصحاب الخليل. وبذلك فرق بين اللفظة و الكلمة بقوله ،»على أن ما يبتدأ به و ينفصل قد يكون أكثر من كلمة واحدة، ولكنه يظل في حدود (اللفظة) التي يسبقها سكوت و يتبعها سكوت»[4] و يؤكد أستاذنا أن فهمه للفظة جاء بعد سنوات من الكد البحث، حسب قوله «مفهوم اللفظة أدركته إلا بعد سنوات ،مفهوم اللفظة ما توصلت إليه إلا بعد عشر سنوات في فهم كتاب **سيبويه** ثم قدمت الأطروحة التي بنيت عليها هذه الأفكار»[5] واللفظة مفهوم نحوي محض في النظرية الخليلية الحديثة وهي وحدة لغوية لها مستوى خاص، لا هو مستوى الكلمة و لا هو مستوى التركيب. فليس فيها مهمل أو مستعمل لأنها مستعملة دائما وتستعمل باختيار المتكلم لوجود كلم يحتاج إليها في لفظه. فاللفظة هي مثل الجمل يصفها المتكلم و لا توجد في القاموس»،[6] «و تتصرف اللفظة بزيادة و حذف الزيادة و هذا المستوى من

1- بحوث و دراسات في اللسانيات العربية،1 /20 - 21

2- الكتاب ،1/ 96

3- بحوث و دراسات في اللسانيات العربية1 /219.

4- عن محاضرة للدكتور **عبد الرحمن الحاج صالح**،ألقاها في مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، ،بوزريعة، الجزائر،1988

5- حد اللفظة و خصائصها ،مرجع سابق، (مناقشة لرسالة ماجيستير مسجلة).

6- مقابلة مع الدكتور **عبد الرحمن الحاج صالح** بتاريخ 2015-12-09 على الساعة 10 صباحا.

الكلم أقرب إلى الجملة أكثر من الكلمة وإن كانا مختلفين تماما».[1] و اللفظة في اللسانيات الخليلية «عمادها الوقف والابتداء، فهي أقل ما يُنطقُ به مما ينفصل فيُسكت عنده ولا يلحق به شيء. أو يَبْتَدِئ فلا يسبقه شيء.

فما ينفرد وينطلق، أو ما ينفصل ويبتدئ هو صفة الانفراد.»[2] بهذه الكيفية وَضَّحَ أ.**الحاج صالح** مفهوم و صفات هذا المستوى من الكلم ثم قال: «فالاسم الظاهر أو الفعل هي وحدات اصطلح أصحاب هذه النظرية على تسميتها باللفظة وتجاهلتها اللسانيات الغربية الحديثة فهي لا تعرف إلا الوحدات المقطعة الصوتية التي لها بداية ونهاية، وذلك مثل الكلم المفردة. أما الوحدات القابلة للامتداد و التقليص حسبما كان يتصوره الخليل و**سيبويه** فلا سبيل إلى وجودها عند الغربيين و من اتبعهم (ولا يوجد أيضا عند المتأخرين من النحاة العرب)». [3] و على هذا فإن مثل هذه العبارات: «الرجل، رجل الغد، بالرجل، مع الرجل، الرجل الذي قام أبوه، رجل قام أبوه أمس، الرجل طويل القامة الذي قام أبوه أمس في الصباح الباكر...إلخ كل منها لفظة_ لا كلمة ولا جملة_ وإن كانت في داخلها مثل الذي قام أبوه»[4]. و بذلك كان أ.**عبد الرحمن الحاج صالح** بوصفه من اللسانين المحدثين السبق في التفريق بين الكلمة و اللفظة (الاسم المفرد و ما بمنزلته) انطلاقا من تحليلات النحاة القدامى و بناء على اطلاعه على ما توصلت إليه الدراسات اللسانية الغربية،و ربطه بين المفاهيم، و اعتمادا على المقارنات استطاع الخروج بخصائص و معايير تحدد اللفظة وتميزها عن الكلمة.

1- مقابلة مع الدكتور **عبد الرحمن الحاج صالح** بتاريخ 01-21- 2016 على الساعة 10 صباحا.

-2 محمد صاري/ مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة، مقال منشور)، قسم اللغة العربية وآدابه، جامعة عنابة ص5.

-3 بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2/50.

-4 علم اللسان العربي و علم اللسان العام ،أطروحة مخطوطة (باللغة الفرنسية)،باريس، 1979م.2 /684- 685 . و المقال «أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسيّ اللغة العربية»،مجلة اللسانيات،ع.4،ص.35

الفرق بين اللفظة والكلمة حسب النحاة الأوائل و النظرية الخليلية الحديثة:

يمكن تلخيص الفروق بين اللفظة و الكلمة حسبهم في الجدول التالي:

اللفظة	الكلمة
أصل (يبنى عليه)	وحدة من وحدات اللفظة و الجملة
جوهر لغوي	جوهر لغوي
الابتداء و الانفصال=الانفراد (الوقف/ الابتداء)	مقياس البدل،و الفصل (وصفي للكلمة)
وحدة للجملة	وحدة للفظة
اللفظة الاسمية لها حد إجرائي واحد بينما للفعل ثلاثة حدود إجرائية، والعلاقة بين عناصرها علاقة وصل.	الحد الإجرائي للكلمة وزنهاو العلاقة التي تربط بين عناصرها علاقة بناء
اللفظة تتركب من كلمات حسب المنهج الخليلي و قد يكون فيها كلمة واحدة و هو الاسم المفرد فهو يجري مجرى اللفظة حتى ولوكان مفردا لأنه بمنزلته	الكلمة تدخل في تركيب اللفظة
موجودة في الكثير من لغات العالم	موجودة في أكثر لغات العالم

4 -حد اللفظة عند النحاة الأوائل و المتأخرين:

4 - 1 -حد اللفظة عند الخليل ت 175 هـ(و سيبويه) ت 180هـ:

ينطلق النحاة الأوائل من «الاسم المفرد و ما بمنزلته «كما يقولون في استكشافهم حدود الكلام، باعتباره النواة أو الأصل الذي تُفرع عنه أشياء أخرى. وقد أطلق «الخليل» على هذا المفهوم «الاسم المظهر» (≠ المضمر).

وهوو الضمير المنفصل هما محتوى الاسم المفرد «والاسم المفرد هو الذي "ينفصل و يبتدأ"»[1]. و قد جاء على لسان تلميذه **سيبويه** في وصفه الاسم المظهر ما يلي: « إنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا لأن المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء»[2]، أي الاسم المفرد الذي يقبل الابتداء به كقولنا « رَجُلْ « (لأنه يحمل العلامة العدمية)، كما يقبل الانفصال ويمكن أن تتصل به زوائد: « أل +رجلْ «ويُبنَى الكلام عليه، لأنه النواة التي تقبل التفريع مثل: «كرجل « أو» كالرجل الذي سافر البارحة» .

و الحركات الإعرابية عند كل النحاة لها معان و لها موضع خاص بها لتشكيل حد (اللفظة) فهي يضا كلمات .و كل ما يمكن أن ينفصل في درج الكلام مما يدل على معنى فهو كلمة. ولو بالبدل كالضمير المتصل والحركات الإعرابية و غيرها، و كل علامة بما أنها دالة و منفصلة (بالبدل) فهي كلمة كقولنا:

رَجُلٌ #: (رجلْ =كلمة) +ٌ(التنوين =كلمة)= **المجموع هو لفظة.**

كما يلاحظ أيضا أن **سيبويه** لم يضع تعريفا للكلمة لأنه يرى «كل ما ينفصل مما يدل على معنى كلمة» كما أظهر قدرته على التفريق بين اللفظ بمعنى ما يلفظ به و الكلمة و الاسم المفرد وما بمنزلته و الكلم والكلام وقد بدأ كتابه بتقسيم أجزاء الكلم ففي باب:» علم ما الكلم من العربية»،قال :»فالكلم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ، فالاسم :رجل وفرس و أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، و بنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع و أما ماجاء لمعنى ليس باسم ولا فعل فنحو: ثم،سوف»[3]، فقد أراد تفسير ثلاثة أشياء مخصوصة وهي : الاسم و الفعل و الحرف، وقد ذكر **سيبويه** في هذا» باب عدة ما يكون

1- انظر: الكتاب1/96

2- انظر: النظرية الخليلية الحديثة ،،كراسات مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية ع4، دار هومة، الجزائر ، 2007.ص:32.

3- الكتاب،1/12.

عليه الكلم»، وأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد « فذكر واو العطف مثل مررت بعمرو زيد، وكذلك فاءه، وكاف الجر التي تجيء للتشبيه « أنت كزيد» ولام الإضافة، وواو القسم ، وهمزة الاستفهام، وغير ذلك مما هو على حرف واحد وسمى كل واحد من ذلك كلمة «[1]، وبذلك حدد مفهوم الكلمة و مفهوم الاسم المفرد. و عرّف **سيبويه** ما نسميه نحن لفظة بأنها مجموعة من الكلم تجري كأنها كلمة واحدة في قوله:»إن المجرور داخل في الجار فصارا كأنهما كلمة واحدة».[2]

و ما نسميه اليوم لفظة هو الاسم عند **سيبويه** في كلامه العادي ولقد عَرَفَ «**سيبويه**» هذه الوحدة اللغوية وعبَّر عنها في أماكن عديدة من «الكتاب» بعبارة «كالاسم الواحد» أو «بمنزلة الاسم الواحد»، ومن ذلك مثلا قوله عندما تعرض لموضوع النعت : »فأما النعت الذي جرى مع المنعوت فقولك: مررت برجلٍ ظريفٍ قبلُ، فصار النعت مجرورا مثل المجرور لأنهما كالاسم الواحد من قبل أنّك لم ترد الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجل ،ولكنك أردت الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجل ظريف»[3]. وقال أيضا « فقولك هذا الرجل منطلق فالرجل صفة لهذا و هما بمنزلة اسم واحد كأنك قلت هذا منطلق»[4]. و قال « إنّ المضاف و المضاف إليه بمنزلة اسم واحد منفرد»[5]. كما قال « و اعلم أنّ الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التي فيها الألف و اللام تُنزّل بمنزلة أى، وهي هذا و هؤلاء و أولئك، و توصف بالأسماء .و ذلك قولك ،يا رجل، و يا هذان .صار المبهم و ما بعده بمنزلة الاسم الواحد»[6] .

1-نفس المصدر، 4/216

2- المصدر السابق 2/164

3- الكتاب 1/421-433.

4- نفس المصدر2/86.

5- نفس المصدر2/226.

6- نفس المصدر1/189.

أي زاد على ما مضى توضيحا و هو أن الاسم المفرد إذا زيد عليه شيء معين فهو ما يزال اسما لأنه بمنزلة الاسم المفرد[1] و السبب في ذلك أنهما يُعربان إعرابًا واحدًا (لهما وظيفة واحدة في النحو). فيعتبر مثلا «زيد طويل» على أنه بمنزلة زيد و الكتاب على أنه بمنزلة «كتاب زيد» أو«كتابْ» ، فالاسم المفرد في تقديره لفظة و في القياس هو لفظة، فالأصل # كتابْ # وتتفرع عليه العبارات الأخرى التي هي مكافئة لها[2] (=بمنزلتها) من حيث الانفصال و الابتداء (=الانفراد) بإلحاقها زوائد (أل، حرف الجر، الإعراب يمينا و التنوين (إذا لم تدخل عليه أل) أو المضاف إليه و أخيرا الصفة يسارا، فالاسم المفرد و ما بمنزلته هو وحدة تحدد إجرائيا ، وسُميت هذه الوحدة بعد **سيبويه** باللفظة[3]. و يسمى الاسم مع زائد أو أكثر اسما كما يسمى زيد اسما مفردا ليتبين أنه نوع من تصاريف الاسم «فكل هذه الزوائد من الاسم و إلى الاسم تكون دائما جزء من الاسم «[4] مثل :

1 - الكتاب المفيد الذي اشتريته (جملة موصولة)
منعوت نعت 1 نعت2
2 -كتاب زيد المفيد
مضاف مضاف إليه صفة
3 -كتاب ، ن اشتريته
اسم اعراب تنوين
4 - كتابْ
اسم مفرد وهو لفظة[5]

كل هده الأمثلة لفظة[6] ويسميه سيبويه اسم أو ما بمنزلته

- 1 لأن في النظرية الرياضية العنصر الواحد من المجموعة هو بنفسه مجموعة.
- 2 فالمقصود بمنزلته ≠ التطابق، بل هما يجريان مجرى واحدًا في الكلام.
- 3 النظرية الخليلية الحديثة،ص.75.
- 4 حد اللفظة و خصائصها،مرجع سابق،(مناقشة مسجلة).
- 5 لأنه توجد مواضع معه تقبل الزيادة فهو في تقدير المزيد.
- 6 اللفظة بأجمعها هي التي تتقدم و تتأخر أما الجزء منها ثابت أبدا في داخلها.

4 - 2 -حد اللفظة و النحاة المتأخرون

4 - 2 - 1 - عند الزمخشري (ت 538هـ) و ابن يعيش (ت 643هـ): على الرغم من أن الزمخشري وابن يعيش من النحاة المتأخرين فإنهما ركزا على نقل أقوال **سيبويه** لكنهما لم يعرضا أبدا مفهوم (الاسم المفرد و ما بمنزلته) كما تصوره الخليل و **سيبويه**[1]. فابن يعيش في شرح المفصل يقول: « الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع و هي جنس[2] تحته ثلاثة أنواع الاسم و الفعل و الحرف و الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى و ذلك لا يتأتى إلا بذكر اسمين كقولك « زيد أخوك أو فعل واسم نحو قولك ضرب زيد و يسمى جملة...» [3]. ويَقصد اللفظة الدالة بمعنى المفرد .

و أراد الزمخشري أن يسلك نفس مسلك الخليل وتلميذه **سيبويه** وذلك من خلال شرح ابن يعيش لكلامه ، لكن نرى أنهما ربما تأثرا بالمفاهيم الأرسطو طالسية أكثر كما اقتبسها ابن السراج و معاصروه، أو أنهما لم يفهما كلام **سيبويه** . فقد أراد هؤلاء النحاة أن يتوصلوا إلى حقيقة الشيء (مثل أرسطو) لإعطائه الميزات الأساسية فوضعوا له حدودًا لا يمكن تجاوزها لكن الحد (أرسطي محض) كما جاء في شرح المفصل « أن يؤتى بالجنس[4] القريب ثم يقرن به جميع الفصول،فالجنس يدل على حقيقة المحدود العامة لأنه يتضمن ما فوقه من الذاتيات العامة...»[5]، بمعنى إن كل جنس تندرج منه فصول تكون قريبة منه.

-1 مقابلة مع الدكتور **عبد الرحمن الحاج صالح** بتاريخ 09-12-2015 على الساعة 10 صباحا.

-2 أول من قال هذا هو ابن السراج، و **سيبويه** لم يحدد الكلمة باللجوء إلى المعنى

-3 ابن يعيش موفق الدين. (ت643هـ) .شرح المفصل للزمخشري، تحقيق إميل بديع يعقوب، ط، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت.-لبنان، 1422هـ / 2001م.،1/70.

-4 كل هذا مبني على القسمة الأفلاطونية الأرسطوطالسية و مفهوم الجنس و الأصل استعاره العرب بعد اطلاعهم على المنطق الأرسطي فالخليل و **سيبويه** لم يستعملاه.

-5 اظر: نفس المصدر.

وهذا كله قاله أرسطو (الحد بالجنس) مع العلم أن الفصل ليس هو الفرع بل صفة مميزة فقط . وبذلك فإن كلامهما كان منقولا[1] ولم يعرفا المفاهيم التي تصورها **سيبويه** و أستاذه ، فاللفظة قد تكون على كلمة واحدة في جملة محذوف منها: «كتاب « كجواب : «ما هذا ؟»، واللفظة قد تكون أيضا الاسم المفرد الذي يقبل الوصل بزيادات هي كلم في مواضع محدودة (من كلمات) مثل: الرجلْ= ال(التعريف)+رجل (المعرف) الفرسْ= ال(التعريف) + فرس(المعرف).

لفظة «الرجل» و «الفرس» تتركب كلاهما من كلمتين وليس من كلمة واحدة.فالكلمة اسم وفعل وحرف وكل نوع منها (مثلا الاسم مثلما وضحنا في المثال) يُنطق به دفعة واحدة بسبب الارتباط الشديد،وهذه هي النقطة التي لاحظها الزمخشري و ابن يعيش فهما لم يتوصلا للمفاهيم العميقة التي توصل إليها الخليل و سيبويه و إنّما لاحظا أن الكلمتين قد تنطقا كأنهما كلمة واحدة فقط «ال+فرس» .(لأنهما لم يدركا مقصود الخليل و**سيبويه** بقوله: «الاسم المفرد وما بمنزلته»).

الاسم المفرد وحده و الاسم المفرد + زوائد = لفظة

رجلْ = ال +رجلْ = ب +الرجل +ِ= لفظة.[2]

-1 يقول ابن يعيش»اللفظة جنس الكلمة (بمعنى الكلمة المفردة)وذلك أنها تشتمل المهمل و المستعمل،فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بإزاء معنى، نحو صص ودق و نحوهما و ما كان مثله لا يسمى واحد منها كلمة لأن ليس من وضع واضع» .ونلاحظ هنا أن ابن يعيش بقوله إن اللفظة تشتمل المهمل و المستعمل(هذا لا يقال إلا عن المفردات و موادها والصيغ الإفرادية) وهذا لا علاقة له باللفظة النحوية ، لأن اللفظة مستعملة دائما أولا وتستعمل باختيار المتكلم ،(شرح المفصل1/70).

2- يكون وحده لفظة و المزيد منه يكون أيضا لفظة ليس أحد منهما فقط لفظة.

4 2-2-عند الرضي الأستراباذي (ت 686هـ): لاحظ الأستراباذي (عند شرحه لنصوص ابن الحاجب)[1] أشياء لم يلاحظها أحد قبله لكنه لم يتوسع في هذا، ولم يلتفت إلى الزيادة ومفاهيم أخرى مهمة، ولم يتوصل للمفاهيم العميقة التي توصل إليها الخليل و **سيبويه** فيما يخص جوهر اللفظة النحوية.

يقول : «لفظة[2]، ليخرج كلمتان واحدة واحدة...قلت :لا يخرج مثل ذلك (بتاء الوحدة) لأن مثل قولك قال وقالوا، كأرطى وبرقع لفظة واحدة وكذا كل ما (يتلفظ) به دفعة واحدة، مع أن كل واحدة من الأوليين كلمتان بخلاف الثانيين»[3].

«إن قولك مسلمان ومسلمون وبصريّ وجميع أفعال المضارعة (جزأي) لفظ كل واحد منها يدل على جزء معناه إذ الواو تدل على الجمعية و الألف على التثنية، والياء على النسبة وحروف المضارعة، وعلى حال الفاعل أيضاً وكذا التأنيث في قائمة، و التنوين و لام التعريف، و ألفا التأنيث فيجب أن يكون (لفظُ) كل واحد منها مركباً وكذا المعنى فلا يكون كلمة، بل كلمتين»[4].

فقد أراد الرضي أنْ يوضح أنّ الصيغة و المادة الأصلية لا تدل كل واحدة منهما على جزء من الكلمة مثل: (مسلم + ان) و (مسلم + ون) و (بصرة +يّ)، فلاحظ أن كل كلمة من هذه الكلمات (مسلمان، مسلمون، بصريّ) تتركب من كلمتين لكنهما تنطقان كلمة واحدة لشدّة الارتباط بينهما. ويُفسر ذلك في

- 1 النحوي الفقيه أبو عمر عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب (570-646هـ) جمع في الشافية أصول فن التصريف مشيرا إلى اختلاف العلماء من ناحية و إلى علماء لغات العرب ولهجاتهم من جهة أخرى أما الكافية فتناول فيها المسائل النحوية ،و شَرَحَ «الرضي» الشافية و الكافية و فك اللغز عن هذه النصوص بالوقوف على أسرارها وغوامضها باعتماده تحقيقا دقيقا مستشهدا بشواهد تدعم شرحه، و»الرضي»لم يكن يطرح أراء النحاة ويشرحها فقط بل كان يناقشهم في آرائهم وكثيرًا ما اعترض عليهم.

-2 تجدر الإشارة إلى أن هذا الكلام لا يخص اللفظة النحوية بالمعنى الذي يقصده الخليل و**سيبويه**. لفظة بصريّ عنده مثلا: كلمتان منطوقتان معا (أي بصره + يّ =كلمتان / اسم +علامة النسبة).

-3 الرضي الأستراباذي/ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب،1/8.

-4 شرح الكافية 1/9.

قوله: « فالجواب: أن جميع ما ذكرت كلمتان صارتا من شدة الامتزاج (كلمةٍ) واحدة فأعرب المركّب اعراب الكلمة، وذلك لعدم استقلال الحروف المتصلة في الكلم المذكورة (كذلك الحركات الإعرابية)...» [1].كما أدرك خواص الإسناد المولد للجملة من خلال تحديده للاسم (بقبوله الزوائد المعنية لا العلامات على يمينه) « من دخول اللام و الجرّ و التنوين والإسناد و الإضافة»[2]، كما اهتم الرضي بالموضع، و أطلق الرضي «اللفظة» على ما هو فوق الكلمة وتحت الكلام مباشرة»[3] . « فبعض النحاة الذين جاؤوا بعد **سيبويه** أطلقوا على نوع من الوحدات قابلة للانفصال اسما ذَا دلالة غاية في الأهمية هو «اللفظة» ،ومعناها المعجمي الأساسي هو «وحدة اللفظ »، وفي تعريفها يقول الرضي «قَالاَ» و «قالوا» مثل «أَرْطَى» و «بُرْقُع» فكل منها يُشكّل النطق بهما لفظة واحدة، مثلما هو الأمر بالنسبة إلى ما يجب أن يُنطق به دفعة واحدة. هذا مع أن في المثالين الأولين توجد كلمتان خلافاً للمثالين الآخرين اللذين لا توجد فيهما سوى كلمة واحدة... باستخلاص النتائج من هذا التقابل الجوهري، فإن الرضي، وخلافًا للذين سبقوه مباشرة (الذين لم يفهموا شيئا في ما يخص هذا الفرق الجوهري) يعتبر الحركات الإعرابية كَلِمًا أيضا».[4]

و باعتماد صاحب النظرية الخليلية[5] على الملاحظات الصائبة لهذا العالم الفذ وعلى المفاهيم التي جاء بها (الخليل و سيبويه) ،استطاع أن يطوّر من مفهوم هذا المستوى (الاسم المفرد وما بمنزلته/اللفظة) من الكلم ويحدد صفاته وحدوده الإجرائية وخصائصه الجوهرية.

1- المصدرالسابق، ص:9.

2- نفس المصدر، ص:248

3- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية 2/50.

4- Linguistique Arabe et Linguistique Générale.T2, op, cit ,P185.

5- تجدر الإشارة إلي أن الرضي لاحظ أشياء غير بسيطة لم يلاحظها أحد قبله، أما الخليل و سيبويه فيستنتج من كلامهما و من المفاهيم التي أثبتاها أنهما ألمّا بكل ما يرتبط باللفظة النحوية.

5 -الفرق بين اللفظة الاسمية وحدّها:

حد اللفظة الاسمية: استطاعت النظرية الخليلية وضع حد للفظة الاسمية وحد للفظة الفعلية وفق مواضع مصاغة في المثال الإجرائي للاسم[1] و الفعل (**Schème générateur**).

يُلاحظ في هذا المثال المحدّد للاسم (أو المُولّد) أنّ كل الوحدات المحمولة بعضها على بعض هي وبعضها إزاء بعض نظائر للنواة من حيث إنها وحدات متكافئة أوّلاً و متفرّعة عنها بالزيادة ثانياً. فأمَا التساوي فهو ذلك التكافؤ الذي يحصل بحمل الشيء على نظيره. وأمَا التفريع فهو التحويل من الأصل، و الفرق بين هذا التحويل و غيره مما يوجد عند البنويين هو أن الوحدات الداخلة في اللفظة (الكلم) تتحدد بهذا التفريع (التحويل بزيادة ما يمكن زيادته دون أن تتجاوز حدّ اللفظة). فالتحويل هو الذي يحدّد الوحدات في النظرية الخليلية ولا تحتاج إلى التحليل «إلى المكوّنات القريبة» الذي مثله وصاغه تشومسكي علي شكل شجرة . ثم إنّ هذه النظرية لا تفصل بين المحور التركيبي(**Axe syntagmatique**) و محور الاستبدالات و لا تنظر إلى كل واحد منها على حدة بل تجعل كل واحد منها تابعا للآخر، بحيث تنظر إليهما معا أي في الأعمدة الاستبدالية في مجموعها مع مراعاة الترتيب التركيبي في الحركة التفريعية التي تنقلها من الأصل إلى الفروع و العكس. فكل هذا يُكّون مجموعة ذات بنية تسمى بالاصطلاح الرياضي بالزمرة (**Structure de groupe**) ،وهو أمر خطير جداً إذ يمكن أن يصاغ الصياغة الرياضية التي تستلزمها في المستقبل الحواسب الإلكترونية في علاج النصوص[2].

كما أنّ الكلمة تحدّد بالموضع الذي تظهر فيه في داخل المثل. و الكلمة عند النحاة الأوّلين هي في هذا المستوى أدنى عنصر تتركب منه «اللفظة».

1- النظرية الخليلية الحديثة، ص.33.

2- المصدر السابق، ص34.

ويتبين لنا من خلال التحديد الإجرائي السابق للاسم ما يلي[1].

أ - أن التحويل بالزيادة والتعاقب هو الذي يحدد الوحدات في النظرية الخليلية.

ب - أن كل الوحدات المحمولة بعضها على بعض بعمليات التحويل هي نظائر للنواة من حيث إنها وحدات تنفرد أولا ومتفرعة عنها بالزيادة ثانيا.

ج - أن الوحدات المحمولة بعضها على بعض تكوّن مجموعة ذات بنية تسمى في الاصطلاح الرياضي بالزمرة **(structure de groupe)**.

وهنا نشير إلى أن العلاج الآلي للنصوص يستلزم مثل هذه الصياغات الرياضية التي تكون على شكل خوارزميات[2] **(Algorithmes)**.

- ويمكن تحليل مواضع حد الاسم على النحو التالي:

↔ 0: موضع النواة أو الاسم المظهر/ الأصل/الجزء المركزي.

على يمين النواة:

→ 1: موضع أداة التعريف.

→ 2: موضع حرف الجر والذي يسبق أداة التعريف يمينا.

على يسار النواة:

← 1: موضع العلامة الإعرابية يسارا.

← 2: موضع التنوين / المضاف إليه يسارا.

← 3: موضع الزوائد المخصصة يسارا بعد المضاف إليه (الفضلى) .

1- مقال ،**عبد الرحمن الحاج صالح** ،المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي ، ص: 382.

2- الخوارزمية هي مجموعة من الخطوات الرياضية المنطقية والمتسلسلة لحل مشكلة ما أو الوصول إلى غاية ،وسميت الخوارزمية نسبة للعالم أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي الذي ابتكرها في القرن 9م ،والكلمة المنتشرة في اللغات اللاتينية والأوروبية «Algorithme» وفي الأصل كان معناها يقتصرعلى خوارزمية لتراكيب ثلاثة فقط (التسلسل، الاختيارSélection ،والتكرار) وعموما هي مجموعة التعليمات المرتبة التي يوصل بتنفيذها إلى نتيجة معينة وهي سلسلة محددة من العمليات التي من شأنها أن تشمل جميع برامج الكومبيوتر.

#:تكافؤ المواضع الستة مع الموضع المركزي على المحورين الاستبدالي و التركيبي يمينا و يسارا نزولا وصعودا.

إن لفظة # كتابْ# هي الأصل الذي تتفرّع عنه لفظات أخرى مكافئة له(أي بمنزلته) بواسطة عمليّة الزيادة التدريجيّة يمينا ويسارا، وكّلما أضفنا زائدة من الزّوائد، فإّننا نفرّع على الأصل وحدة جديدة مثل # الكتابْ # و# كتابٌ مفيدْ # و # كتاب زيدٍ هذا# و#بالكتابِ المفيد#...الخ. مع العلم أن حّد اللفظة يولد لفظات ولا يولد جملا أما اللفظة التي تكون مفيدة فهي الجملة التي حُذف منها شيء كالمبتدأ أو الخبر أو الفعل ولا يولدها حدّ اللفظة ككلام مفيد،و قد تحتوي اللفظة على جملة مثل «زيد الذي جاء» أو كتاب «اشتريته»وهي لفظة و الجملة فيها تقوم مقام الصفة أوتأتي صلة للموصول وغيرذلك، كما لا يمكن أن يوَقف على جزء منها، وقد تطول

هذه القطع إلى ما لا نهاية. وتحدث الإطالة في الموضعين2 و3، كما يظهر أنّ هناك تعاقبا[1] أفقيا بين الموضعين 1 و 2 أي بين الّتعريف والتنوين والإضافة، وهناك تعاقب عمودي بين التنوين والإضافة. وقد بيَّن الّنحاة العرب أنّ التحويل يحصل إمّا بالانتقال من الأصل إلى الفروع، فيكون التحويل طرديّا، و إمّا بردّ الفروع إلى الأصول فيكون التحويل عكسيّا، وهو «ردّ الشيء إلى أصله» .

و الموضع هنا يتحدّد كموضع بالنسبة إلى موقعه من المواضع الأخرى. والمواضع التي توجد حول الّنواة، قد تكون خالية؛ لأنّ الموضع شيء وما يحتوي عليه شيء آخر، وأمّا الزّوائد فتدخل وتخرج في اللفظة فقط، وهو

1 - يرى ابن جني في» باب في أنّ الحكم للطارئ «أن التعاقب هو التضاد و ذلك في قوله: «أن التضاد في هذه اللغة جار مجرى التضاد عند ذوى الكلام. فإذا ترادف الضدان في شيء منها كان الحكم للطارئ، فأزال الأوّل. و ذلك كلام التعريف إذا دخلت على المنوّن حُذف تنوينه، كرجل و الرجل،وغلام و الغلام. وذلك أن اللام للتعريف ،و التوين من دلائل التنكير ،فلّما ترادفا على الكلمة تضادّا « ينظر:ابن جني (ت 392ه)،.الخصائص،تحقيق محمد علي النجار،ط2،دار الكتب المصرية ، المكتبة العلمية-القاهرة -1381ه/952 م. 3/62.

ما يّتصف و يتم هنا بالوصل لا بالبناء، إذ يمكن أن نحذف إحدى الزّوائد الداخلة على الأصل من غير أن يزول كيان اللّفظة، وهو بخلاف الصياغة في المثال=التركيب بالتبعية الذي يحصل بالبناء والذي يكون في داخل الكلمة، وكذلك داخل النّواة التركيبيّة. و من خلال الشكل الجوهري للمثال المولد للفظة « كتابْ» نلاحظ أن :

ففي حد الاسم عنصر ثابت و مستمر –كلمة «كتابْ»- و العنصر الأول في الرتبة ،و هو النواة التي يتفرع منها عدد كبير من الألفاظ و تشتمل كل لفظة تفرعت عن لفظة الأصل بالإضافة إلى النواة الأصل على مخصص (يزداد يمينا أو يسارا عنهما معا) و العناصر المخصّصة للفظة الاسمية هي التي تزداد على الأصل. وهناك موضعان بداخل اللفظة الاسمية تحدث فيهما الإطالة بتكرار العناصر فيهما و هما موضع الإضافة و موضع الصفة و مثال ذلك هاتان اللفظتان:»بكتاب زيد المفيد» و» بكتاب زيد المفيد الذي هو هنا فوق المكتب». و يسمح القياس للفظة أن تطول إلى ما لا نهاية، إلا أن الاستعمال يحدد هذه الإطالة و يبطلها لما فيها من ثقل و إجهاد للمتكلم.

5 - 1 -الخصائص الخاصة باللفظة في ضوء النظرية الخليلية الحديثة :

• **الانفراد و مبدأ الانفصال و الابتداء:** يحدث الانفراد عند اجتماع الانفصال (عما يأتي بعد) و الابتداء، و كان المنطلق عند الخليل في تحليل اللغة مما ينفصل و يبتدأ من اللفظ. و هي صفة الانفراد و يمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرّع عنها. ولهذا يجب أن ينطلق من أقل ما ينطق به ممّا ينفصل و يبتدأ (= ينفرد) و هو الاسم المظهر بالعربية[1] أي ما لا يمكن أن ينطق بجزء منه وحده ،لكن الإنفراد ينحصر فقط في إمكانية الانفصال[2] و الابتداء.

-1 بحوث ودراسات في اللسانيات العربية1/.219.

-2 الانفصال غير مرتبط بهذا الشرط بل هو شيء قائم بنفسه ولأنه تتحدد به الكلمة

و قد اتبع النحاة الأولون منهج علمي في تحليل الكلام معتمدين على مبدأ الابتداء و الانفصال _و هو الوقف على قطعة من الكلام _ و اللذين استنبطهما علماء القراءات القرآنية (قد يكون بالوقف كله و ليس هو الأهم بل القطع الذي فيه) ،يقول أبو بكر الأنباري: " اعلم أنه لا يتم الوقف على مضاف دون ما أضيف إليه، و لا المنعوت دون النعت. و لا المؤكد دون التوكيد ، ولا المنسوق _المعطوف دون ما نسقته...و لا حروف الاستفهام دون ما استفهم بها ... و لا يتم الوقف على الإيمان دون جواباتها، ولا على "حيث" دون ما بعدها "[1] . و أطلق عليها ابن يعيش و الرّضي اسم «اللفظة «(أطلقاها على النطق دفعة واحدة لكلمتين لا على الوحدة التي فهمها النحاة اللأولون). والابتداء هو انقطاع اللفظ الأصلي عن كل ما قبله التي تأتي قبله أما الانفصال فهو انقطاع اللفظ عن كل ما بعده و قد يكون الانفصال أوسع دلالة و خاصة عند تجريد الكلمة بالانفصال (عما بعدهو عما قبله). و الاسم المظهر» اللفظة « هو الذي يملك هذه الصفة فإذا قلنا: # قلمْ #/ # القلمْ# / # قلمُ رصاص # / # بقلمِ الرصاص # / # بقلم الرصاص الذي في المقلمة #. يتضح من خلال هذا المثال أن الاسم المظهر عنصر ثابت مستمر و كلمة «قَلَمْ» هو العنصر الأول في الرتبة، وهو النواة التي تتفرع عنه أعداد كبيرة من الألفاظ و هذه النواة هي اللفظة (الأصل) التي تقبل الانفصال و الابتداء و تشتمل كلّ لفظة تفرعت عن لفظة الأصل بالإضافة إلى النواة (الأصل) على مخصص أو أكثر يزاد على يمينها أو يسارها أو من الجهتين معًا. و يقابل الابتداء الوصل (الزوائد يمينا و يسارا) أما الانفصال فيقابله الاتصال، مع العلم أن «الزوائد على المفردة لا تغير حكمها فالاسم باق على اسميته»[2] وإعرابه. ويمكن توضيح ذلك من خلال المثال التالي[3]: نضع

-1 أبو بكر الأنباري ،كتاب إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب القرآن،تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان،دمشق،سوريا 1971،ص:119-116.

2 - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،2/73.

3 - هذا المثال طُبق إجرائيا مع مجموعة من التلاميذ ينتمون إلى المستوى الأول من التعليم المتوسط في

اللفظات التالية في الجدول الآتي مراعين موقع الزوائد قبل الأصل أو بعده مع وضع الزائدة في الموضع المناسب لرتبتها(و المتغيرات و الثوابت يقيس عليها المتكلم كلامه).

1 - دَفْتَرْ، 2 -الدَّفْتَرْ، 3 - دَفْتَرٌ جَديدْ، 4 -بالدفترِ الجديد، 5 - بدَفْترِ محمدٍ الجديد.

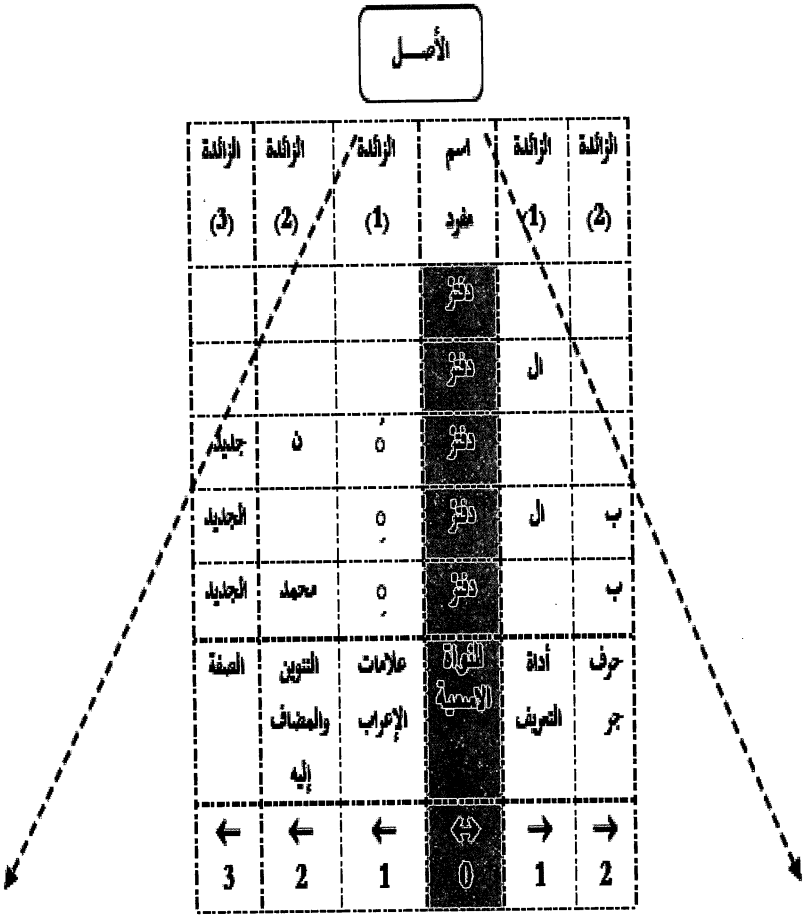

الدراسة الميدانية لهذا البحث وكانت نتائجه جيدة على التحصيل اللغوي للتلاميذ في تمارين التحويل و التعيين (تعيين الزوائد التي تدخل على الاسم/الفعل

فلفظة «دفترْ» تفرعت منها نظائر للنواة، بسبب زيادات يمينا ويسارا عليها دون أن تفقد وحدتها و تكافؤها ،مثل: دَفْتَرْ =الدَفْتَرْ فهما تختلفان في ذاتهما و لكنهما بمنزلة واحدة لاتحادهما كنفس الوحدة في الحكم والإعراب و غير ذلك، و يبقى «الأصل/الجزء المركزي» ويتم ذلك بالتحويل (الزيادة). ويحمل النحاة «اللفظة» على غيرها من المثل والنماذج فتفرع إلى نظائر للنواة، من خلال تعاقب زيادات قبلية وبعدية عليها دون أن تفقد وحدتها أو تنفرد عنها أجزاؤها، فلا تخرج عن كونها لفظة (أي بمنزلة واحدة) ويتم هذا الإجراء بالتحويل الذي هو الزيادة،ولهذه العملية عكسها. « و تجدر الإشارة إلى أن هذا المنطلق هو في الوقت نفسه وحدة لفظية **Unité (Sémiologique)** لا يحدّدها إلاّ ما يرجع فقط إلى اللفظ و هو الانفصال و الابتداء، و وحدة إفادية **(Unité communicationnelle)**،لأنها يمكن أن تكون جملة مفيدة بوقوع حذف سابق. و على هذا فهي تحتل مكانا يتقاطع فيه اللفظ مع المعنى أو البنية بالإفادة»[1].

• **التمكن:** يتميز الاسم المنفرد عن «اللفظة» بصفة أخرى هي التمكن.

- أنواع التمكن:[2]

أ- المتمكن الأمكن، الذي يحمل معناه بداخله ولا يحتاج إلى غيره، ويتمثل في اسم الجنس المنصرف كرجل و فرس و شجرة.

ب - المتمكن غير الأمكن، ويتمثل في الممنوع من الصرف (عمر،أحمد،فاطمة،يزيد،صحراء).

جـ- غير المتمكن ولا أمكن، ويتمثل في الاسم المبني وتتميز الكلم المتمكنة عن غير المتمكنة بكون الأولى تنفرد وتنفصل بنفسها في مدرج الكلام فيبتدأ بها ويوقف عليها، بينما تحتاج الثانية إلى غيرها من الكلم ولا تكتفي بنفسها،ثم

1- النظرية الخليلية الحديثة،ص:32

2- النظرية الخليلية الحديثة، ص.33. تجدر الإشارة أن هذه التقسيمات (للتمكن) متأخرة لا يعرفها القدامى (لفظا لا معناها)

إن الكلم المتمكنة تتركب من أصل و من صيغة بينما ينعدم الأصل و الصيغة في الكلم غير المتمكنة.

-دور العامل في تحديد طبيعة اللفظة داخل التركيب: إن دخول اللفظة في التركيب يستوجب الاستعانة بالعامل، و العامل الخاص باللفظة الاسمية له وظيفة تركيبة و هو إضافة اللفظة كلها إلى لفظة فعلية غالبا للتعرف على طبيعتها ،ذلك لأن العوامل التي تدخل على اللفظة الاسمية تختلف عن العوامل التي تدخل على اللفظة الفعلية لذلك سنتحدث عن العامل في ما يلي بوصفه مفهوما رياضيا لتحديد طبيعة اللفظة. واللفظة في ذاتها لا دخل للعامل فيها فالعامل وهو تركيبي مثل» إنّ» يعمل داخل الجملة أما العامل الخاص باللفظة فهو حرف الجر وله وظيفة الأصل (المفرد).

- و قد تكون اللفظة عاملة بحد ذاتها كما هو الحال بالنسبة لاسم الفاعل المشتق من الفعل المتصرف و الذي يعمل عمله. فإن كان مشتقا من الفعل اللازم رفع الفاعل مثل: الشجرة متفتحة أغصانُها، (متفتحة) تعمل عمل فعله المبني للمجهول (تفتح).وإن كان مشتقا من المتعدي رفع الفاعل و نصب المفعول به مثل:أفاهم الدرسَ، (فاهم) اسم فاعل رفع الفاعل المستتر ونصب المفعول به (الدرسَ).

6 - ما تفترق فيه اللفظة عن الكلمة و الكلام وما تتحد فيه معهما:

1 - مستوى اللفظة:

-ينطلق النحاة ليس من الوحدات الصوتية ولا من الكلمة ولا من الجملة و التركيب إنّما من اللفظة.

-هذا المستوى تتحد فيها الوحدة اللفظية و الإعلامية.

-تمتاز بالامتداد وعدم الفصل في داخلها أو التوقف على جزء منها، أو تقديم أو تأخير أحد عناصرها و هذا لثبوت مواضعها.

-الحد الإجرائي به يتحدد حد الاسم /الفعل في شكل صوري.

-تتصرف وفق عمليات تتجسد بالزيادة اللفظية للنواة يمينا و يسارا ابتداء من الأصل بالتدريج.

-كل الفروع أو الزيادات على القطعة الأصلية هي وحدات مكافئة للنواة/ الأصل ولكل ما يولده الحد، فكل الألفاظ المتولدة منه هي نظائر على الرغم من اختلافها في عدد الزوائد(طولها إذن) و نوعها.

-تحدد عملية الزيادة «المواضع» التي تظهر الزوائد فيها ثم تحدد أجناسها اللغوية بالنسبة للاسم (حرف الجر، أداة التعريف، الإعراب، التنوين/ المضاف إليه،الصفة)، أما الفعل(السين،سوف،قد، لقد،ما...) فلا تدخل فيها زيادات الاسم في ذاته (علامات التأنيث والتثنية والجمع والنسبة).

-اللفظة الاسمية لها حد إجرائي واحد بينما للفعل ثلاثة حدود إجرائية حسب دلالاته الماضي، المضارع، الأمر..

- توصل صاحب النظرية الخليلية الحديثة إلى وضع المثال المولد للفظة الاسمية والفعلية انطلاقا من هذا التصور الإجرائي **(المثال المولد Le Schème générateur)**، و أضاف يقول في هذا السياق «يستنبط النحاة حدّ الاسم و حدّ الفعل بحدّ آخر و الفرق بين هذا الحدّ و ما يخص الكلمة المفردة في ذاتها هو وجود عناصر في داخله لا تُبنى بعضها على بعض بل هي موصولة فقط لأنها (تدخل على الاسم المفرد أو الفعل و تخرج) و ذلك مثل: أداة التعريف و حرف الجر (وقد ولم ولن للفعل) ...وهو العنصر الذي ينفرد في الكلام و بذلك يتأكد الباحث أنه وحدة من وحدات اللغة (مع أنه كلام مفيد).مثل # كتاب# في جواب «ما هذا»؟ (لأنه بمنزلته). ثم ينظر ما هي العناصر التي تستطيع أن تدخل عليه يمينا و شمالا و لا تغيّره عن كونه اسما واحدا، فبهذه الزيادات المتتابعة يتحدد موضع كل عنصر طارئ و ما يؤديه فيه،و مجموع هذه المواضع المرتبة تكوّن حدّ الاسم اللفظي (أي الصوري) لا كمفردة بل كمجموعة «تدخل عليه لوازمها وتخرج»، وقد اصطلح صاحب

النظرية على تسميتها «لفظة» (اسمية أو فعلية) لإطلاق الرضي «اللفظة» على ما هو فوق الكلمة وتحت الكلام مباشرة»[1].

-بنية اللفظة تحدد بالمواضع داخل الحد الإجرائي وفق المحور الأفقي التركيبي و المحور العمودي الاستبدالي لكن مركّبين ويكون التحليل أفقيا مناسبا لإدراج الكلام ووصله (ولا يحلل إلا الكلم المتمكنة إلى أصول وصيغ) ، ويكون عموديا يوافق تعاقب _دخول و خروج _ الصيغ عل موضع واحد من مدرج الكلام.

-2 مستوى الكلم:

- الحد الإجرائي للكلمة بناء الحروف على وزن معين (يوجد في العربية أكثر من 300 وزن حسب **سيبويه**).

- يمكن تحدّيد ماهية الكلمة كما يلي:

هيئتها الحاصلة من ترتيب حروفها و حركاتها و سكناتها.

كون هذه الهيئة مثالا يُحتذى، ويُصاغ عليه.

كونها متصرّفة.

كونها دالة على معنى وظيفي تفيده الصيغة أو القالب الصرفي.[2]

- العمليات التحويلية التي تجرى في هذا المستوى و هي التصاريف التي تجري على المادة الواحدة بشتى الأوزان أي المُثل و الذي نكتشفه « بكيفية رياضية لا تعرفه اللسانيات الحديثة والمتمثلة بحمل الكلم بعضها على بعض، و هذا عمل رياضي يسمى بتطبيق النظير على النظير و بذلك تبرز البنية التي تجمع كل الكلمات المحمولة بعضها على بعض»[3] و الوزن نفسه لا يعرفه إلا الذين لهم علم بالنحو العربي.

1- بحوث و دراسات في اللسانيات الغربية ، 2/39-40.

2 - هنداوي عبد الحميد أحمد يوسف، الإعجاز الصرفي في القرآن ،ط.1، المكتبة العصرية للطباعة و النشر،صيدا –بيروت-2001م.،ص:19.

3 - **عبد الرحمن الحاج صالح** ،» المدرسة الخليلية الحديثة و مشاكل علاج العربية بالحاسوب «، مقال».

- إن الكلمة بمفهومها العربي الأصيل « هي عنصر من عناصر الكلام ويعبر النحاة القدامى عن العنصر بالحرف لأنه قطعة من الكلام كما أن الحرف هو أيضا قطعة من الكلمة، إما بالتمام (تبدأ و توقف عليها) أو جزئيا كالحروف التي تدخل و تخرج إذا اقترنت بكلمة أخرى و لم تبن عليها هذه الأخيرة»[1] مع العلم أن حرف الكلمة لا يوقف عليه وحده. و هذا التحليل المبني على مفهوم البناء والوزن مخالف للتقطع المتسلسل للكلام، فمثال الكلمة تجهله اللسانيات الغربية، فإذا اصطدموا بما هو موجود في اللغات الجرمانية من عدم التسلسل المورفيمات تلو الآخر قالوا هذه مورفيما متقطعة و هو تكلف كبير تحاشاه العرب باللجوء إلى رموز تمثل المتغيرات من الحروف و هو الفاء والعين واللام.

3 - مستوى أبنية الكلام:

-هو مستوى أعلى من مستوى اللفظة .

-هو تركيب يختلف عن التركيب الذي ينتمي إلى اللفظة .

-هناك فرق بين التركيب الذي هو بمعنى البناء ،الذي نجده في مستوى اللفظة وبين التركيب الذي يحصل في مستوى أعلى من اللفظة و هو مستوى الجملة فالتركيب في هذا المستوى ليس مجرد تركيب للكلم بل يتجاوزه إلى مستوى أكثر تجريدا و هو مستوى العامل التركيبي و في اللفظة عامل خاص هو حرف الجر.

-العلاقة بين هذه العناصر اللغوية في هذا المستوى هي علاقة بناء والبناء عند **سيبويه** هو حمل وحدة من الكلام (كلمة، لفظة، تركيبا) على أخرى لإثبات البنية التي تجمعهما يظهر ذلك في قوله: « فإذا بنيت الاسم على الفعل قلت ضربت زيدا، و هو الحدّ ،لأنك تريد أن تعمله و تحول عليه الاسم....» [2]

1- نفس المصدر

2 - الكتاب1/80.

- ينطلقون (النحاة الأوائل) في ذلك من أبسط الكلام وهو الذي يتكون من عنصرين، « زيد منطلق »، فيحملون عليه جملا أخرى تكون فيها زيادة بالنسبة إلى الجملة البسيطة، بحيث تظهر بذلك كيفية تحوّل النواة بالزوائد دون أن تفقدها وحدتها.

-يتحكم في التركيب عنصرٌ لغويٌ قد يكون كلمة أو لفظة بل تركيب وله تأثير على بقية التركيب ولذلك سمّي «عاملا» .

- قد يخلو موضع العامل من العنصر الملفوظ (يُشار إليه ب Ø) وهو الذي يسمونه بالابتداء (التعرية من العوامل اللفظية)

- العامل قد يكون بسيطا (، كان، إن...) أو مركبا (حسب-تُ، أ-علم-تَ...).

-العنصر الموجود في المرتبة الثانية بعد العامل (ع) لا يمكن بحال أن يُقدَّم على عامله «المعمول الأول « (م1) ويكوّن مع عامله «زوجا مرتباً»، أمّا المعمول الثاني (م2) فقد يتقدّم على كل العناصر إلا في حالة جمود العامل (مثل «إن»).

- إن العناصر التركيبية هي عناصر خاصة مجردة في النظرية، وهناك عناصر أخرى «تدخل و تخرج» (علاقتها بغيرها علاقة وصل) على هذه النواة التركيبية وهي زوائد مخصصة كالمفاعيل و الحال و غيرها (زمرة :خ). ويمكن أن نمثل للعلاقات القائمة بين هذه الوحدات التركيبية بهذه الصيغة الرياضية:[(ع ←م1)± م2] ± خ.[1]

فنحصّل بذلك على مثال تحويلي يتكون أيضا من أعمدة و سطور (مثل المصفوفة[2] اللفظية).

1- ع = عامل، م$_1$= معمول أول، م $_2$= معمول ثاني، خ = العناصر المخصصة (المفعول معه، المفعول المطلق، الحال، الظرف...). = تعني هذه الإشارة يستلزم، أي أن المعمول مبني على الزوج المرتب. (±) = تعني هذه الإشارة، أنه يمكن لهذه العناصر، تدخل (+) أو تخرج (-)على البنية الأصلية دون أن يزول البناء. [=] تعني هذه الإشارة المصفوفة (بالإنجليزية: Matrix) هي مجموعة مستطيلة من الأعداد أو من الرموز أو من التعبيرات منتظمة بشكل أعمدة وأسطر. يُدعى كل عنصر من هذا المجموعة بعنصرٍ المصفوفة

2- المصفوفة تسمية حديثة للنظرية الخليلية الحديثة ويطلق عليها النحاة العرب القياس أو الحد.

- يعرف هذا المستوى ظاهرة الإطالة (إطالة اندراجية أي اندراج الأعلى في أسفل التركيب أي في موضع اللفظة أو الكلمة أو العكس وإطالة تدرجية على مدرج الكلام غير اندراجية وهي تكرار ما يحتوي عليه الموضع هو نفسه أو ما يقوم مقامه)[1]. والبنية التركيبية قابلة لإطالة[2] لا نهائية، فلنا أن نعدد المخصصات وأن ندمج البنى بعضها في بعض، وأن نكرر محتوى أي موضع داخل البنية التركيبية وتندمج البنى التركيبية وتتركب فيما بينها إمّا بالعطف أو التكرار أو التعليق.

4 -مستوى ما فوق العامل

- أعلى مستويات التحليل[3].

- في اللغة العربية أدوات لها الصدارة في الكلام ،فلا يمكن أن يتقدمها أيّ عنصر من العناصر التي تأتي بعدها في الكلام، وبذلك تحتل موضع الابتداء (موضع العامل)[4].

- لكن هناك مواضع فوق العامل وسابقة له وهما: موضع الاستفهام والشرط مثل: أ إنْ أكرم محمد زيدًا جازيته. -ينقسم هذا الموضع إلى موضعين جزئيين ،تتعاقب في الموضع الجزئي أدوات الاستفهام ، أما في الموضع الجزئي الثاني فتتعاقب أدوات الشرط و يستلزم الكلام المسبوق (الأول) بأداة من أدوات الشرط كلاما آخر يكون مبنيا على الكلام المسبوق وبالتالي يكون معلقا بالأوّل وغير مستغن عنه ويوضح **سيبويه** ذلك في «باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل» في قوله : «إنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إنْ تأتِني ،بأنْ تأتِني، لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه إذا أرادوا الجزاء، كما أنّ إنْ تأتني غيرُ مستغنية عن آتِك...»[5].

1 - بحوث و دراسات في اللسانيات العربية .1/330.

2- أول من تفطن لهذه الظاهرة هو «نوعم تشومسكي «وسماها (Recusirveness) أي القدرة على تكرار الشيء ، ويسميها **سيبويه** (الإطالة) ،ينظر: نفس المصدر.

-3 نفس المصدر،ص:332.

4- العامل مفهوم واحد من مفاهيم النظرية الخليلية القديمة والحديثة.

5 - الكتاب 93/-94.

- و قام الدكتور **الحاج صالح** بصياغة العناصر التي تتكون منها البنية التركيبية في هذا المستوى الأعلى صياغة رياضية فرمز لموضع الاستفهام و الشرط ب (س و ش) و رمز للعامل ب(ع) ويكون لهذا العامل المطلق معمولان (م1) (م2) ويمكن أن نمثل لكل هذه العناصر المجردة بما يلي:[1]

عـ		مـ1		مـ2			
س	ش	ع	م1	م2	ع	م1	م2
أ	-	خرج	زيد	-	-	-	
-	إنْ	خرج	زيد	-	عاقبته		
أ	إنْ	ضرب	زيد	عمرا	عاقبته		
-	إنْ	لم يخرج	زيد	-	تأخر	Ø	عن موعده

-العلاقة بين هذه العناصر هي علاقة بناء دائما.

- لا يجوز إطلاقا للمعمول الأول (م1) في هذا المستوى الأعلى:م1 أن يتقدم على العامل (ع).

7 -للفظة في الدراسات اللسانية الغربية

7 - 1 اللفظة عند اللساني الفرنسي Jean Gagnepain[2]:

Gagnepain 1923 - 2006 أستاذ سابق بجامعة رين الثانية بفرنسا، بعد 1969التقى كانيوبان عالم الأعصاب أوليفي سابورو-**Olivier Sabou raud** الأستاذ بكلية الطب بنفس المدينة، فاشتغل معه في موضوع الحبسة

1 - نفس المصدر ،ص:333-332.

2 -حاز كانيوبان على شهادة التبريز في النحو عام1941، دخل ميدان البحث اللساني بتشجيع من جوزيف فاندرياس المتأثر هو نفسه بفكر دوسوسور من خلال أنطوان ميّه أقام كانيوبان في دوبلان ما يقرب عشر سنوات للاشتغال في اللغات السلتية .في عام 1957 ناقش أطروحة في كلية الآداب بجامعة باريس في تركيب اسم الفعل في اللغات السلتية . وتتعلق أطروحته التكميلية (كانت إجبارية في فرنسا حتى عام 1968)بالأسماء الإغريقية

و اضطرابات الكلام كموضوع لغوي مرضي. إن المقابلة الإكلنيكية للحبسة (سريرية الحبسات) (هذه النظرية [1] أعادت صياغة وجهي الدليل اللغوي «الدال/المدلول» ،كما تسمى هذه النظرية أيضا الأنتروبولوجيا الإكلنيكية (الأنتروبولوجيا السريرية)، كما أسس كانيوبان مخبرًا متعدد الاختصاص في البحوث اللغوية و هو مؤسس مدرسة ران، فقد تفطن إلى أن المريض **بالأفازيا phasie** [2] (الحبسة أو فقدان ملكة الكلام) يغفل عن نطق الكلمات الصغيرة مثل في، الواو السين،أل...،فالشخص المصاب بحبسة بروكا يقول مثلا : «المشي الكلب» التي تعني «سآخذ الكلب في نزهة على الأقدام «،«يفقد المريض القدرة على التعرف على العناصر اللغوية و إنتاجه وعلى الانتقال مثلا من **le jeune homme est sorti** فينسى المريض أداة التعريف» le« فيقول» **jeune homme est sorti** أو **homme est sorti**...أو الزوائد الأخرى أو أي موضع من هذه الجملة التي يعتبرها **Gagnepain** بمثابة الاسم الواحد و أطلق عليه مصطلح «**le mot**»[3] و اعتبره حدا صوريا إجرائيا تتحدد به العناصر اللغوية وترتسم العمليات التي يتولد بها العنصر اللغوي في واقع الخطاب.ويتحدث الأفراد الذين يعانون من الأفازيا (حبسة بروكا) عادة بجمل قصيرة فكثيرا ما يغفلون عن الكلمات الصغيرة مثل «هو»، «و»، «في»، «ال» (الزوائد على اليمين و اليسار). على سبيل المثال و هذا يتوافق

---

1 - هذه المعلومات تحصلت عليها من الدروس الالكترونية:

Gagnepain Jean (1994). Leçons d'introduction à la théorie de la médiation , Louvain , Peeters. Une édition numérique revue et corrigée est disponible en téléchargement, sous un nouveau titre, sur le site de l'Institut Jean Gagnepain

2 - إن هذا التمييز العلمي الموضوعي لا نجده إطلاقا في اللسانيات الغربية اللهم إلا في نظرية كانيوبان الفرنسي. و قد اكتشف برصده لمدّة عشرين سنة للمصابين بأمراض الكلام ،فتبين أن من تلك الآفات ما يصيب القدرة على التركيب ،و منها ما يصيب القدرة على استبدال مفردة بأخرى يقصدها و معرفة معانيها. ينظر: النظرية الخليلية الحديثة،ص:114.

3- الذي اقترحه في « le mot " اللفظة) لم يبلغ ما بلغه **سيبويه** من العمق و التوسع في تفصيل جوهرها

مع مفهوم اللفظة في النظرية الخليلية وبعد ما توصل إليه «Gagnepain « دليلا إكلينيكيا على صحة مفاهيمها»[1]. لهذا فإن نظرية «كانيوبان» أقرب نظرية غربية إلى النظرية العربية وإلى النظرية الخليلية الحديثة. كما تنبه إلى الدلالة الوضعية وغير الوضعية (الوضع والاستعمال) وأول من تنبه إلى هذه الظواهر اللغوية «إميل بينفنيست» واتبعه في ذلك «جان كانيوبان». فبعد رصد دام 20 سنة للمصابين بالأفازيا توصل إلى إثبات الفصل بين الوضعي وبين الاستعمالي وتفطن لقوانين كل منهما ويسمي:

1 - الدلالة الوضعية Sémiologique .

2 - الدلالة غير الوضعيةSémantique [2].

1 - مقابلة مع الدكتور **عبد الرحمن الحاج صالح** بتاريخ 21-12-2015 على الساعة 10 صباحا.

2 - **عبد الرحمن الحاج صالح**، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضعوالاستعمال العربية، ص:218.

الخاتمة:

من الأهمية أن نُذكّر أن النظرية الخليلية الحديثة التي تعد امتداد أو إعادة إحياء للنحو العربي الأصيل، كما وَكّد ذلك صائغها اللساني ذو الهمة القعساء الذي تخطى صيته حدود وطنه، هي نظرية لسانية كفيلة بمعالجة كثير من الصعوبات التي يتشكى منها المقبلون على تعلم اللغات، وإن صيغت انطلاقا من علم العربية الذي أسسه الخليل و **سيبويه** و من تقيّلهما من القدماء وسلكوا الجادة التي سلكاها في تناول قضايا اللغة العربية. وقد بانت لنا هذه الحقيقة من خلال دراستنا التي وإن تناولت قضية جزئية في العربية هي «حد اللفظة و خصائصها»،فإن ما خلصنا إليه من نتائج من خلال تطبيق مبادئ هذه النظرية اللسانية من شأنه أن يؤكد فعاليتها في ميدان تعليم و تعلم اللغات و ليس في تعليم وتعلّم اللغة العربية فحسب. و لعل أول ما تجدر الإشارة إليه في هذا المضمار هو الأساس الرياضي[1] الذي بنيت عليه والذي يتجاوب تمام التجاوب مع ما يقتضيه العقل ،على اعتبار أن لغة الأرقام و الرموز هي لغة العقل بامتياز، الأمر الذي يجعل المتعلم يتقبل هذه اللغة بيسر و يتجاوب معها تجاوباً كبيراً وهذا ما يهدف إليه البروفيسور **عبد الرحمن الحاج صالح**، لذا سنبقى مدينين لهذا العالم الجليل الذي ترك إرثا لغويا يجعله فخرا لوطنه الجزائر و عَلمًا من أعلام الدراسات اللسانية الحديثة.

---

1 - «اللغوي يبْنى تحليله على مفاهيم وتحليلات تشبه إلى حد بعيد الإجراء الرياضي، ليس علم الكم بل علم التراكيب وعلم الهيئة و الصيغة». ينظر: مناقشة رسالة ماجستير حد اللفظة و خصائصها، مرجع سابق، (مناقشة مسجلة).